لماذا نخالف سُنّة الحياة ؟

لا ريب أننا أمّة تعجز عن صنع حاضرها،تشتغل بماضيها،تهمل القصور الجميلة،و تندب الأطلال الغير السليلة،أمّة تذكر الماضي،تتفاعل معه لتستحضره أمام أعينها،تبدّد الحياة الحاضرة،و تتحسّر على مرور القاطرة، نحن هذه الأمّة ،دائما على نفس الملة،نتصفّح في دفاتر الماضي،نعيد مشاهدة شريط الذكريات،و نحزن لمآسيه و تلك النكبات،فنقرأ تلك السّطور المنمّقة بالآلام و الأنين،و نشتاق لعزف لحن الحنين،فنضيّع ما بأيدينا،و نمزّق الجهود ،لا نوفي بالوعود،و نسف السّاعة الراهنة،بقلوب غير آمنة،فعلا لحُمق منا و جنون،ما قد مضى فات،مصطلح أوجب برمجته في هذه العقول النيّرة،بكلمة ذو حكمة مسيّرة:الماضي يطوى ولا يروى..

فلنغلق عليه في زنزانة النسيان،و نكبّله بقيود مشدودة الحبال،في سجن الإهمال،فلا يخرج للنور لأنه مضى و انتهى، فلننساه يا أهل النهى، فلا الحزن سيعيد ما فات و لا الهمّ له مصلح،و لا الغمّ له سيصحح،و لا الكدر سيحييه ولنا يفرح،لأنه عدم،أعليه نندم؟ فالتذكر فيه نقم،و العيش فيه كابوس يدق أسوء ناقوس،فمكوثنا تحت مظلة الفائت كجثة هامد مائت، انتهى الأمر و قضي، أسنخالف سنّة الحياة؟ التي جعلت الإقدام و القدم للأمام عنوان،أنكسر القاعدة و كأننا سنعيد عجلة التاريخ؟و نشرح جثة الزمان!! فعجيب أمرنا ألا ننقذ أنفسنا من هذا الشبح؟ أ سنظلّ لأجدادنا و آباءنا نمدح؟ دون أن نقدم للأمة ما يفيد و به نسرح! ..أرغبتنا ستحقق إن أعدنا الدمع لمقل العيون،و النهر إلى مصبّه و نبعه،و الطفل لبطن أمّه؟!! فتفاعلنا مع الماضي يجتث القلق فنحترق بنار الخيبة و نقع في وضع مأساوي رهيب،لما لا نتمعّن في قوله تعالى*:تلك أمّة قد خلت* فلا فائدة من قراءة ملفات الماضي،و ذكر الأمجاد،لما لا نكون نحن الرّواد،فالرجوع للخلف يجعل حالنا في تلف،كطحن الطحين و هو مطحون أصلا،فلنجعل النظر للوراء ليس من شيمنا،و الالتفاتة للخلف ليست من خصالنا،أ و ليست الريح تتجه دائما للأمام،و الماء ينحدر للأمام،و القافلة تسير للأمام،إنها سنّة الحياة، أ نحالف أم نخالف؟ فإن سلوكنا عكس التيار سيضحى كل واحد منا أسوء بحّار،لا يجيد الإبحار..

فلما ندر ظهرنا و ننظر من خلفنا أنرثي ماضينا و هو الذي تركنا،هجرنا و ارتحل عنا و لن يعود إلينا أبد الآبدين،فما عسانا إلا أخذ العبرة منه، و التطلع للأمام و عيش اليوم بسلام،و عدم التوقف عما زال،ليتحسّن الحال،فالحياة حلوة لنعشها بنشوة

الطالبة:نجاة مختاري